جوانب سياسية من هدي السيرة النبوية

الدكتور فتح الرحمن القرشي*

تمهيد

السياسة العادلة لأية أمة هي تدبير شئونها الداخلية والخارجية بالنظم والقوانين التي تكفل الأمن لأفرادها وجماعاتها والعدل بينهم، وتضمن تحقيق مصالحهم وتمهيد السبيل لرقيهم وتنظيم علاقتهم بغيرهم.

كان رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- في حياته مرجع المسلمين في تدبير شئونهم العامة: في السلم والحرب، وكان قانونه في هذا التدبير ما يترل عليه من ربه، وما يهديه إليه اجتهاده ونظره في المصالح، وما يشير به أولو الرأي من صحابته فيما ليس فيه تترل. وكان التدبير بهذه المصادر يتسع لحاجات الأمة ويكفل تحقيق مصالحها.

سواء أكانت الحرب أساس العلاقة بين المسلمين وغيرهم أم كانت تدبيرًا استثنائيًّا لا يلجأ إليه إلا لضرورة دفع العدوان وقطع الفتنة، فإن الأحكام التي أوجب الإسلام مراعاتها لتخفيف ويلات القتال من خير ما عرف من قوانين الرحمة بالإنسان. وهذه الأحكام وإن كانت تتفق مع أحكام القانون الدولي في كثير من المواضع إلا أنها تخالفها من جهة أنها أحكام دينية شرعها الدين ويقوم بتنفيذها إيمان المسلمين وقوة يقينهم مثل سائر الأحكام الدينية.

هذه مشاركة متواضعة في "جوانب سياسية من هدي السيرة النبوية"، تشتمل على دراسة جانبين رئيسيين: الأول هدي النبي صلّى الله عليه وسلّم في مكاتباته إلى الملوك والرؤساء وغيرهم، وسفراؤه وصفات الدبلوماسية، مع الوقوف على أهم رسائله للملوك والرؤساء، وردود الملوك على تلك الرسائل مع بيان وفوائدها ونتائجها.

والثاني هدي النبي صلّى الله عليه وسلّم في القتال، هديه قبل الحرب، وأثناء الحرب: ومواقفه من الأسرى في بدر، وبني المصطلق، ومعاملاته صلّى الله عليه وسلّم مع بني قريظة، ومع أهل مكة يوم فتحها.

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يتقبلها قبولاً حسناً، ويثقل بها موازين أعمالنا يوم القيامة، وأن ينيلنا بها ووالدينا وجميع المسلمين شفاعة رسوله الكريم، آمين.

---

* الأستاذ المساعد بقسم الحديث وعلومه، كلية الدراسات الإسلامية (أصول الدين)، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان.

المبحث الأول:

هدي النبي صلّى الله عليه وسلّم في مكاتباته إلى الملوك والرؤساء وغيرهم

بعث النبي صلّى الله عليه وسلّم كتبه وسفراءه إلى الملوك والرؤساء نذكر منهم: قيصر هرقل حاكم قسطنطينية، وقيروس أو المقوقس حاكم مصر الروماني "جريج بن متّى"، والحارث بن أبي شمر الغساني النصراني عامل قيصر على بلاد الشام "صاحب دمشق"، وكسرى خسروا ملك فارس، وأصحمة بن الأبجر النجاشي ملك بلاد الحبشة، وهوذة بن علي صاحب اليمامة في نجد، وجيفر وأخيه عباد ابني جلندا صاحبا عُمان، والمنذر بن ساوي صاحب البحرين.

وقد كان هؤلاء ملوك العرب والعجم والروم الذين يسودون الجزيرة العربية يومئذٍ، أو يتصلون بها بأوثق الصلات وكان أهمهم وأعظمهم بلا ريب هرقل قيصر الروم وكسرى ملك فارس وعمالهما، وقد كانا يقتسمان سواد العالم القديم يومئذٍ.

أراد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يدعوهم للإسلام فعين السفراء وأرسل معهم الرسائل إلى مختلف الأنحاء لكل ملك ولكل أمير. وكُتُب النبي صلّى الله عليه وسلّم المرسلة إليهم جميعاً كانت مهمتها واحدة، وهي الدعوة إلى الإسلام الدين الحق.

نتناول في هذا البحث ما قدمته إلينا الرواية الإسلامية عن سفراء النبي صلّى الله عليه وسلّم وصفات الدبلماسية، وصورة الكتب المرسلة - وهي جميعها في صيغ واحدة أو متماثلة، وفيها يدعو النبي صلّى الله عليه وسلّم ملوك عصره إلى الإسلام والإيمان برسالته - وردود الملوك على رسائل الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وفوائد ونتائج رسائله صلّى الله عليه وسلّم إلى الملوك والأمراء.

المطلب الأول: سفراء النبي صلّى الله عليه وسلّم وصفات الدبلوماسية

أولاً: من سفراء النبي صلّى الله عليه وسلّم إلى الملوك والرؤساء[1]

١. دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه، سفيراً إلى هرقل قيصر الدولة الرومانية.
٢. عبد الله بن حذيفة السهمي رضي الله عنه، سفيراً إلى كسرى ملك الفرس.
٣. عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه، سفيراً إلى النجاشي ملك الحبشة.
٤. حاطب بن أبي بلتعة اللخمي رضي الله عنه، سفيراً إلى المقوقس ملك مصر.
٥. شجاع بن وهب رضي الله عنه، سفيراً إلى الحارث الغساني حاكم الشام.
٦. عمرو بن العاص رضي الله عنه، سفيراً إلى جيفر وعباد ابني جلندا صاحبي عُمان.

٧. سُليط بن عمرو العامري رضي الله عنه، سفيراً إلى هوذة بن علي صاحب اليمامة في نجد.

٨. العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه، سفيراً إلى المنذر بن ساوي أخي عبد القيس حاكم البحرين

٩. المهاجر بن أبي أمية المخزومي رضي الله عنه، إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن.

ثانياً: صفات رجل الدبلوماسية الإسلامية

هناك شروط ومواصفات لرجل الدبلوماسية الاسلامية ومن أهمّها[٢]:

١. **الاسلام والدعوة إليه**: قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٣]. وإذا كان المسلمون كلهم دعاة الى الله تعالى فرسل النبي صلّى الله عليه وسلّم الى الملوك والأمراء في زمانه هم صفوة الدعاة.

٢. **حسن الخلق**: أخلاق السفير النبوي، هي أخلاق الاسلام التي بينها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم وفصلها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في سنته وأهمها في السفير الصدق والتواضع[٤].

٣. **العلم**: لا نريد هنا أن نبين منزلة العلم لأن الكلام على هذه المسألة طويل، ولكننا نؤكد هنا أن العلم بالشيء هو وسيلة نقل الفكرة والمبدأ، لذا عندما تنظر الى جعفر بن أبي طالب – رضي الله عنه – وهو يحاور النجاشي ثم يقرأ عليه سورة مريم ﴿كهيعص. ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾[٥]. تتيقن من دقة الاختيار النبوي ونصاعة خطاب العالم ودقة اختياره للألفاظ والعبارات[٦].

٤. **الصبر**: قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٧]. والحقيقة أن الصبر هو عدة الداعية، وزاده المستمر ولو تصفحت سيرة الرسول صلّى الله عليه وسلّم وسيرة صحابته الأجلاء لوجدتها حافلة بالصبر على الدعوة، وموقف الطائف شاهد على ذلك.

٥. **الحكمة**: وقد كان سفراء الرسول صلّى الله عليه وسلّم يتصفون بالحكمة، فهذا عمرو بن العاص كان في اقواله وأفعاله، قيل لعمرو: مالعقل؟ قال: "الإصابة بالظن، ومعرفة مايكون بما قد كان. ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر، إنما العقل الذي يعرف خير الشرين"[٨]".

٦. **سعة الحيلة:** يجب أن يكون السفير مدركاً لأبعاد المناورة السياسية، متأنياً كتوماً، وسعة الحيلة التي ترتكز أولاً وقبل كل شيء على الذكاء من أهم سمات السفير، وقد كان سفراء الرسول صلّى الله عليه وسلّم يتصفون بالذكاء، والدهاء وتوقع الأحداث، والحساب لكل مايمكن أن يحدث وهذه مقومات سعة الحيلة[٩].

٧. **الشجاعة:** وقد تحدث التاريخ الاسلامي عن شجاعة السفراء والذين أرسلهم الرسول صلّى الله عليه وسلّم الى الملوك وأنهم كانوا لايخافون لومة لائم.

٨. **الفصاحة والوضوح:** الفصاحة وجزلة اللفظ والدقة في توصيل المعاني الى السامعين شرط أساس في الرجل الذي يتصدى للمهمة الدبلوماسية، وقد طلب موسى تدعيمه بموقف الفصاحة من هارون أخيه، قال تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي٥هَارُونَ أَخِي٥اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي٥ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي٥كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا٥وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا٥إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾[١٠]. وقد اختار الرسول صلّى الله عليه وسلّم سفراءه ومبعوثيه من العرب الذين تربوا في الجزيرة العربية ومع البدو أحياناً فقد كانوا أصحاب نقاوة و لم تتكدر باختلاط الأعاجم بعد، فقد كانوا على قدر كبير من الفصاحة والوضوح.

٩. **المظهر:** تميز سفراء النبي صلّى الله عليه وسلّم بالمظهر الحسن مع نقاء المخبر وقد حرص النبي صلّى الله عليه وسلّم على اختيار سفرائه من بين أصحابه الذين تتوافر فيهم صفات شكلية جميلة الى جانب سماتهم العقلية والنفسية سالفة الذكر.

هذه أهم الصفات لسفراء النبي صلّى الله عليه وسلّم والتي ينبغي للسفير المسلم أن يتحلى بها وتكون للدولة الاسلامية مقياس في اختيار من ترشحه لهذا المنصب الخطير.

المطلب الثاني: رسائل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم للملوك والرؤساء

رسائل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم للملوك مؤسسة على حكمة الدعوة رُوعي فيها مايمتاز به هؤلاء الملوك في العقائد التي يدينون بها، "والخلفيات" التي يمتازون بها، فلما كان هرقل والمقوقس يدينان بألوهية المسيح كلياً أو جزئياً، وكونه ابن الله، جاءت في الكتابين اللذين وجّها إليهما كلمة "عبد الله" مع اسم النبي صلّى الله عليه وسلّم صاحب هاتين الرسالتين ، فيبتدئ الكتابان بعد التسمية بقوله: "من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم" وبقوله: "من محمد عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط" بخلاف ماجاء في كتابه صلّى الله عليه وسلّم الى كسرى أبرويز، فاكتفى بقوله: "من محمد رسول الله الى كسرى عظيم الفرس" وجاءت كذلك آية: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا

اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[11]، في هذين الكتابين، وما جاءت في كتابه الى كسرى ابرويز لأن الآية تخاطب أهل الكتاب الذين دانوا بألوهية المسيح، واتخذوا احبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم، وقد كان هرقل امبراطور الدولة البيزنطية والمقوقس حاكم مصر قائدين سياسيين، وزعيمين دينيين كبيرين للعالم المسيحي، مع اختلاف يسير في الاعتقاد في المسيح هل له طبيعة أم طبيعتان[12].

ولما كان كسرى ابرويز وقومه يعبدون الشمس النار، ويدينون بوجود إلهين، أحدهما يمثل الخير وهو يزدان، والثاني يمثل الشر وهو اهرمن، وكانوا بعيدين عن مفهوم النبوة والتصور الصحيح للرسالة السماوية، جاءت في الكتاب الذي وجه إلى الإمبراطور الإيراني عبارة: "وأني رسول الله الى الناس كافةً لينذر من كان حياً".

ويشير المنهج النبوي في دعوة الزعماء والملوك الى ما يجب أن تكون عليه وسائل الدعوة، فإلى جانب دعوة الأمراء والشعوب، اختار الرسول صلّى الله عليه وسلّم أسلوباً جديداً من أساليب الدعوة وهو مراسلة الملوك ورؤساء القبائل، وكان لأسلوب إرسال الرسائل الى الملوك والأمراء أثر بارز في دخول بعضهم الاسلام وإظهار الود من البعض الآخر، كما كشفت هذه الرسائل مواقف بعض الملوك والأمراء من الدعوة الاسلامية ودولتها في المدينة وبذلك حققت هذه الرسائل نتائج كثيرة واستطاعت الدولة الاسلامية من خلال ردود الفعل المختلفة تجاه الرسائل أن تنتهج نهجاً سياسياً وعسكرياً واضحاً ومتميزاً[13]. وسأتناول هنا أهمّ مميزات رسائل النبي صلّى الله عليه وسلّم ، وأهم هذه الرسائل، ردود الملوك على رسائله صلّى الله عليه وسلّم ، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: مميزات رسائل النبي صلّى الله عليه وسلّم

تجاهل الرسول صلّى الله عليه وسلّم تماما التوسعات الاستعمارية التى كان يقوم بها الروم والفرس ضد بعض المناطق العربية وكتب صلوات الله وسلامه عليه لولاة هذه المناطق مباشرة فكتب لوالى الروم على دمشق والمقوقس والى مصر، وكتب إلى باذان والى الفرس على اليمن ، وتعتبر هذه الخطوة رائعة ذات مغزى عظيم في الدلالة على عظمة الدعوة.

صيغت كتب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بمنتهى الحكمة والبراعة فالرسول فيها سمح يدعو إلى الإسلام والسلام ولا يهدد.

يخاطب الملوك والروساء بألقابهم "عَظيم الرُّوم، عَظيم فارس، مَلك الحَبَشة، عظيم القبْط" ويعترف بمكانتهم ويقرر أن سلطانهم في ظل الإسلام باق لهم ، وهو بذلك يؤكد أنه ليس طالب ملك.

يذكر أن هناك زكاة في أموال الأغنياء ولكنه يؤكد أن الزكوات والصدقات لا تحل لمحمد صلّى الله عليه وسلّم ولا آل محمد صلّى الله عليه وسلّم ، وإنما تؤخذ من أغنياء المسلمين وترد على فقرائهم ، وهو بهذا يؤكد أنه ليس طالب مال.

كان عليه الصلاة والسلام يخاطب كل ملك حسب ظروفه ، فإن كان من أهل الكتاب أشار إلى ما بين الأديان السماوية من روابط ، وإذا كان من غيرهم أشار إلى التزام البشرية بالعودة إلى الله وترك عبادة ما سواه.

اختير المبعوثون بحيث يعرف كل منهم لغة من سيرسل إليه.

امتدت فترة إرسال الرسل فيما بين الحديبية ووفاة الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

ثانياً: أهم هذه الرسائل

كتابه صلّى الله عليه وسلّم إلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّوم: عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلّى الله عليه وسلّم كتب إلى هِرَقل: "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، مِنْ محمَّدٍ رَسُولِ اللهِ، إلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّوم، سَلامٌ عَلَى مَن اتَّبعَ الهُدى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ، فَإِنَّ عَلَيكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ[14]. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[15]".

وفي حديث غير الواقدي أن دحية لما لقي قيصر قال له: "يا قيصر أرسلني إليك من هو خير منك، والذي أرسله خير منه ومنك، فاسمع وذل، ثم أجب بنصح، فإنك إن لم تذلل لم تفهم وإن لم تنصح لم تنصف. قال هات. قال: هل تعلم أن المسيح كان يصلي؟! قال نعم. قال فإني أدعوك إلى من كان المسيح يصلي له، وادعوك إلى من دبر خلق السموات والأرض والمسيح في بطن أمه، وأدعوك إلى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى، وبشر به عيسى بن مريم بعده، وعندك من ذلك أثاره من علم تكفي عن العيان وتشفي عن الخبر. فإن أجبت كانت لك الدنيا والآخرة وإلا ذهبت عنك الآخرة وشوركت في الدنيا، وأعلم أن لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم". فأخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه ورأسه وقبله[16] .

كتابه صلّى الله عليه وسلّم إلى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسٍ: أرسل النبي – صلّى الله عليه وسلّم – بكتاب الى كسرى ملك الامبراطورية الفارسية، مع عبدالله بن حذفة السهمي، أمره أن يدفعه الى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين الى كسرى، فلما قرأه مزقه، فدعا عليهم رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– "أن يُمَزَّقُوا كُلَّ ممزق"، عن قتادة ، عن أنس أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كتب ، قبل موته ، إلى كسرى. "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، مِنْ

مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ، إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى وآمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُولُهُ، أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ اللهِ، فإني أنا رَسُولُ اللهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً ويَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الْمَجُوسِ"[١٧].

كتابه صلّى الله عليه وسلّم إلى النَّجاشي مَلِكِ الحَبَشَةِ: أمّا كتاب النبي - صلّى الله عليه وسلّم - الى النجاشي ملك الحبشة فقد أرسلها مع عمرو بن أمية الضمري، وقد جاء في الكتاب: "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى النَّجاشِي مَلِكِ الحَبَشَةِ، أَسْلِم أَنْتَ، فإني أَحْمَد إِلَيْكَ اللهَ الذي لا إله إلاّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ، وأَشْهَدُ أَنَّ عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ رُوحُ اللهِ وكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْبَتُولِ الطَّيِّبَةِ الحَصِينَةِ، فَحَمَلَتْ بِعيسى، فَخَلَقَهُ اللهُ مِنْ رُوحِهِ ونفخه، كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيدِهِ، وإني أَدْعُوكَ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه، والْمُوالاَةِ عَلَى طَاعَتِهِ، وأَنْ تَتَّبِعَنِي، وتُؤْمِنَ بِالَّذِي جَاءَنِي، فَإِنِي رَسُولُ اللهِ، وإني أَدْعُوكَ وجُنُودَكَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وقَدْ بَلَّغْتُ ونَصَحْتُ، فاقْبَلُوا نَصِيحَتِي، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى[١٨]".

فقال ابن إسحاق: "أن عَمْراً قال له يا أصحمة! إن عليَّ القول وعليك الاستماع، إنك كأنك في الرقة علينا منا، وكأنا في الثقة بك منك، لأنّا لم نظن بك خيراً قط إلا نلناه، و لم تخفك على شئ قط إلا أمناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك الإنجيل بيننا وبينك شاهدٌ لايرد وقاضٍ لا يجور، وفي ذلك الموقع الحز وإصابة المفصل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي كاليهود في عيسى بن مريم وقد فرق النبي صلّى الله عليه وسلّم رسله إلى الناس فرجاك لما لم يرجهم له، وأمنك على ما خافهم عليه، لخير سالف وأجر ينتظر". فقال النجاشي: "أشهد بالله إنّه للنبي الذي تنتظره أهل الكتاب وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وأن العيان ليس بأشفى من الخبر[١٩]".

كتابه صلّى الله عليه وسلّم إلى المقوقس عظيم القِبْطِ: كتب صلّى الله عليه وسلّم إلى المقوقس مَلِكِ مصرَ والإسكندرية:"بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، مِنْ محمَّدٍ عبدِ اللهِ ورسُولِه، إلى الْمُقَوْقِسِ عظيمِ القِبْطِ، سَلامٌ على من اتَّبَعَ الهُدى، أما بَعْدُ: فإني أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإسْلامِ، أَسْلِم تَسْلَمْ وأَسْلِم يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فإنْ تَوَلَّيْتَ، فإنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ القِبْطِ[٢٠]. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾"[٢١].

بعث به مع حاطب بن أبي بَلتعة، فلما دخل عليه، قال له: "إنه كان قبلك رجلٌ يزعم أنه الربُّ الأعلى، فأخذه الله نكالَ الآخرةِ والأُولى، فانتقم به، ثم انتقمَ منه، فاعتبر

بغيرك، ولا يعتبر غيرُك بك، فقال: إنَّ لنا دِيناً لن ندعَه إلا لما هو خيرٌ منه، فقال حاطب: ندعُوك إلى دِين الله، وهو الإسلام الكافى به الله فَقْدَ ما سِواه، إنَّ هذا النبى دعا الناسَ، فكان أشدَّهم عليه قريشٌ، وأعداهم له اليهودُ، وأقربَهم منه النصارى، ولعَمْرى ما بشارةُ موسى بعيسى إلا كبِشَارَةِ عيسى بمحمد، وما دعاؤُنا إيَّاك إلى القرآن إلا كدُعائك أهلَ التوارةِ إلى الإنجيلِ، وكل نبىّ أدرك قوماً فَهُمْ مِن أُمَّتِه، فالحقُّ عليهم أن يُطيعوه، وأنتَ ممن أدركه هذا النبىُّ، ولسنا ننهاك عن دينِ المسيح، ولكنَّا نأمُرك به". فقال المقوقِسُ: "إنى قد نظرتُ فى أمر هذا النبىِّ، فوجدتُه لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عَن مرغوبٍ فيه، ولم أجده بالساحِرِ الضَّالِ، ولا الكَاهِنِ الكَاذِب، ووجدتُ معه آيةَ النبوةِ بإخراج الخَبءِ، والإخبار بالنَّجوى، وسأنظر"[٢٢].

كتابه صلّى الله عليه وسلّم إلى المُنْذِر بن سَاوى: كتب صلّى الله عليه وسلّم إلى المُنْذِر بن سَاوى، فذكر الواقدى بإسناده، عن عِكْرمة قال: "وجدتُ هذا الكتاب فى كتب ابن عباس بعد موته، فنسختُه، فإذا فيه: بعثَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم العلاءَ بن الحضرم إلى المنذِر بن سَاوى، وكتب إليه كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلام". فكتب المنذرُ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "أما بعد، يا رسولَ الله! فإنى قرأتُ كتابك على أهل البحرين، فمِنهم مَن أحبَّ الإسلامَ وأعجبه، ودخل فيه، ومنهم مَن كرهه، وبأرضى مجوس ويهود، فَأَحْدِثْ إلىَّ فى ذلك أمرك"، فكتب إليه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. أما بعد، فانى أذكرك الله عزوجل، فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه، فانه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعنى، ومن نصح لهم فقد نصح لى، وإن رسلي قد أثنوا عليك خيراً، وإنى قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية"[٢٣].

كتابه صلّى الله عليه وسلّم إلى جَيْفَر، وعَبْدِ ابنى الجُلَنْدى: أرسل النبي صلّى الله عليه وسلّم عمرو ابن العاص رضي الله عنه إلى جيفر و عباد ابني الجلندي بعمان فصدقا بالنبي صلى الله عليه و سلم و أقرّا بما جاء به و صدَّق عمرو بن العاص أموالهم و أخذ الجزية من المجوس[٢٤]. وجاء في كتابه إليهما: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوكما بدعاية الإسلام أسلما تسلما فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وإنكما

إن أقررتما بالإسلام وليتكما وإن أبيتما أن تقرا الإسلام فإن ملككما زائل عنكما وخيلي تحل أي تنزل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما وختم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الكتاب"[٢٥]. وكتب أبي بن كعب وختم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الكتاب[٢٦].

كتابه صلّى الله عليه وسلّم إلى هَوْذَة بن عليّ: وكتب النبى صلّى الله عليه وسلّم إلى صاحب اليمامة هَوْذَة بن على، وأرسل به مع سَليط بن عَمْرو العامرى رضى الله عنه: "بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي: سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك"[٢٧].

فلمَّا قدم عليه سَليط بكتاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مختوماً، أنزله وحيَّاه، واقترأ عليه الكتاب)[٢٨].

كتابه صلّى الله عليه وسلّم إلى الحارث ابن أبي شِمْر: ووجه صلّى الله عليه وسلّم شجاع بن وهب صلّى الله عليه وسلّم إلى أمير دمشق -من قِبَل هِرَقْل- الحارث بن أبي شِمْر، وكان يقيم بغوطتها وفيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله، وصدق، وإني أدعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، يبقى لك ملكك". فلمّا قرأ الكتاب رمى به، وقال: "من ينزع ملكي مني". واستعد ليرسل جيشًا لحرب المسلمين، وقال لشجاع: "أخبر صاحبك بما ترى"، ثم أرسل إلى قيصر يستأذنه في ذلك، وصادف أن كان عنده دحية فكتب قيصر إليه يثنيه عن هذا العزم ويأمره أن يهيئ بإيلياء ما يلزم لزيارته، فإنه بعد أن قهر الفرس نذر زيارتها، فلما رأى الحارث كتاب قيصر صرف شجاع بن وهب بالحسنى، وَوَصَلَه بنفقة وكسوة"[٢٩]. وختم الكتاب[٣٠].

كتابه صلّى الله عليه وسلّم إلى بديل بن ورقاء وبسر وسروات بنى عمرو: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى بديل بن ورقاء وبسر وسروات بنى عمرو. سلام عليكم، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد: فإنى لم آثم بإلكم ولم أضع فى جنبكم، وإن أكرم أهل تهامة على لأنتم، وأقربه رحماً ومن تبعكم من المطيبين، وإنى قد أخذت لمن هاجر منكم مثل ما أخذت لنفسى ولو هاجر بأرضه غير سكن مكة إلا معتمراً أو حاجاً، وإنى لم أضع فيكم إذ سلمت، وإنكم غير خائفين من قبلى ولا مخفرين. أما بعد:

فإنه قد أسلم علقمة بن علاثة وابنا هوذة وهاجرا وبايعا على من تبعهم من عكرمة وأخذ لمن تبعه منكم مثل ما أخذ لنفسه وإن بعضنا من بعض أبداً فى الحل والحرم. وإنى والله ما كذبتكم وليحييكم ربكم"[٣١].

كتابه صلّى الله عليه وسلّم إلى بني زهير بن أقيش: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني زهير بن أقيش ، سلام على من اتبع الهدى فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد إن شهدتم أن لا إله إلا الله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وفارقتم المشركين وأعطيتم من المغانم الخمس وسهم النبي والصفي فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله"[٣٢].

ثالثاً: ردود الملوك على رسائل الرسول صلّى الله عليه وسلّم

قد كان تلقي الملوك لهذه الرسائل يختلف، فأما هرقل، والنجاشي والمقوقس، فتأدبوا، وتلطفوا في جوابهم، وأكرم النجاشي والمقوقس رسل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأرسل المقوقس هدايا منها جاريتان كانت إحداهما مارية أم إبراهيم ابن رسول الله، وأما كسرى أبرويز فلما قرء عليه الكتاب مزقه، وقال: "يكتب إليّ هذا وهو عبدي؟"[٣٣] فبلغ ذلك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: "مزق الله ملكه". وأمر كسرى باذان – حاكمه على اليمن – بإحضار النبي صلّى الله عليه وسلّم ، فأرسل بأبويه يقول له: إن ملك الملوك قد كتب الى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك، وقد بعثني إليك لتنطلق معي فأخبره رسول الله صلّى الله عليه وسلّم "بأن الله سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله". وقد تحقق ما أنبأ به رسول الله بكل دقة، وهذا من دلائل نبوته صلّى الله عليه وسلّم.

فعن سعيد بن المسيب قال: كتب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى كسرى وقيصر والنجاشي أما بعد: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٣٤] قال سعيد: "فمزق كسرى الكتاب و لم ينظر فيه"، فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم مزق ومزقت أمته. فأما النجاشي فآمن وآمن من كان عنده فأرسل رسول صلّى الله عليه وسلّم بهدية حلة فقال رسول الله اتركوه ما تركككم وأما قيصر فقرأ كتاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال هذا كتاب لم أسمع به بعد سليمان النبي بسم الله الرحمن الرحيم ثم أرسل إلى أبي سفيان والمغيرة بن شعبة وكانا تاجرين فسألهما عن بعض شأن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسألهما من تبعه فقالا تتبعه النساء وضعفة الناس فقال أرأيتما الذين يدخلون معه يرجعون قالا لا قال: "هذا هو النبي ليملكن تحت قدمي لو كنت عنده لغسلت قدميه"[٣٥].

جواب القيصر: تسلم هرقل رسالة النبي - صلّى الله عليه وسلّم - ودقق في الأمر كما في الحديث الطويل المشهور بين أبي سفيان وهرقل المروي في الصحيحين حين سأله عن أحوال النبي، وقال بعد ذلك لأبي سفيان: "إن كان ماتقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، و لم أكن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه"[٣٦].

جواب كسرى على كتاب النبي صلّى الله عليه وسلّم: ولقد تسلم كسرى كتاب النبي صلّى الله عليه وسلّم فلما قُرئ عليه، مزّقه، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - : أن رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - "بعث بكتابه إلى كسرى. فلما قرأه كسرى مزقه - فحسبت أن سعيد بن المسيب - قال: فدعا عليهم رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -: أن يمزقوا كل ممزق"[٣٧].

جوابَ النجاشيُّ على كتاب النبى صلّى الله عليه وسلّم: ثم كتب النجاشيُّ جوابَ كتاب النبى صلّى الله عليه وسلّم: "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إلى محمد رسول اللهِ، من النجاشى أصحمة، سلامٌ عليك يا نبيَّ الله من الله ورحمةُ الله وبركاته، الله الذى لا إله إلا هُوَ، أما بعد: فقد بلغنى كِتابُك يا رسولَ الله فيما ذكرتَ مِن أمر عيسى، فوربِّ السماءِ والأرضِ، إنَّ عيسى لا يزيدُ على ما ذكرتَ ثُفْروقاً إنه كما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قرَّبنا ابن عمك وأصحابه، فأشهدُ أنَّك رسول الله صادقاً مصدقاً، وقد بايعتُك، وبايعتُ ابنَ عمك، وأسلمتُ على يديه لله رب العالمين". والثُفْروق: عِلاقة ما بين النواة والقشرة. وتوفى النجاشيُّ سنةَ تسع، وأُخبر رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بموته ذلك اليوم، فخرج بالناسِ إلى المصلّى، فصلّى عليه، وكبَّرَ أربعاً.

قلت: وهذا وهم - والله أعلم - وقد خلط راويه، و لم يُميِّز بينَ النجاشيِّ الذى صلّى عليه، وهو الذى آمنَ به وأكرمَ أصحَابه، وبينَ النجاشيِّ الذى كتب إليه يدعوه. فهما اثنانِ، وقد جاء ذلك مبَّيناً فى "صحيح مسلم" أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كتب إلى النجاشى، وليس بالذى صَلَّى عليه[٣٨].

جواب هَوْذَة بن عليّ على كتاب النبى صلّى الله عليه وسلّم: وكان هوذة بن علي الحنفي شاعراً وخطيباً، فهو شاعر قومه وخطيبهم، وله مكانة في العرب، فهو يرى أن يميز عن

غيره بميزات تمنح له، وكان الشعراء يمنون على قومهم بأنهم ألسنتهم المخرسة الناطقة المهاجمة المدافعة، فهم من الطبقة المثقفة الممتازة التي حظيت بالتقدير ونالت الاحترام، بسبب قدرة اللسان، وأثر الشعر في الناس. وهو شاعر يجب إدخاله في الجاهليين، لأنه لم يعتنق الإسلام.

فلما قرئ على هوذة الكتاب رد رداً لطيفاً على سليط. قال الواقدي: أن أركون دمشق الروحي من عظماء النصارى كان عند هوذة فقال له هوذة: جاءني كتاب من النبي يدعوني إلى الإسلام فلم أجبه فقال الاركون: لم لا تجيبه ؟ قال: ضننت بديني وأنا ملك قومي ولئن تبعته لن أملك. قال: بلى والله اتبعته ليملكنك وإن الخير لك في اتباعه وأنه للنبي العربي الذي بشر به عيسى بن مريم عليه السلام وأنه لمكتوب عندنا في الأنجيل محمد رسول الله. وأركون هذا أسلم على يد خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق. ثم أن هوذة كتب للنبي صلى الله عليه و سلم جواب كتابه وقال فيه: "ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله وأنا شاعر قوي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فأجعل لي بعض الأمر أتبعك"[٣٩].

وكأنه أراد الشركة في النبوة أو الخلافة بعده صلى الله عليه و سلم. وأجاز سليطاً بجائزة وكساه أثواباً من نسج هجر فقدم بكتابه على النبي صلّى الله عليه وسلّم وأخبره بخبره فلما قرأ الكتاب على النبي صلى الله عليه و سلم قال: (باد وباد ما في يديه). فلما انصرَفَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم من الفتح[٤٠]، جاءه جبريلُ عليه السلام، بأن هَوْذَة قد مات، فقال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم: "أمَا إنَّ اليَمَامَةَ سَيَخْرُجُ بهَا كَذَّابٌ يَتَنَبّأ، يُقْتَلُ بَعْدِى"، فقال قائل: يا رسول الله؛ مَن يقتُلُهُ؟ فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "أنْتَ وأصحابُك" فكان كذلك.

جواب المقوقِس عظِيمِ القِبْطِ: أخذ المقوقس كتابَ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم ، فجعله فى حُقٍّ مِنْ عَاجٍ، وختم عليه، ودفعه إلى جارية له، ثم دعا كاتباً له يكتبُ بالعربية، فكتبَ إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم: "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لمحمد ابن عبد الله، من المقوقِس عظيم القِبْطِ، سلام عليك، أما بعد: فقد قرأتُ كتابَك، وفهمتُ ما ذكرتَ فيه، وما تدعو إليه، وقد علمتُ أن نبياً بقى، وكنتُ أظن أنه يخرُج بالشام، وقد أكرمتُ رسولَك، وبعثتُ إليك بجاريتين لهما مكانٌ فى القِبْطِ عظيم، وبكسوة، وأهديتُ إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك". ولم يزد على هذا، ولم يُسلم، والجاريتان: مارية وسيرين، والبغلةُ دُلْدُل، بقيت إلى زمن معاوية[٤١].

جواب المُنْذِر بن سَاوى: كتب المنذرُ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "أما بعد: يا رسولَ اللهِ! فإني قرأتُ كتابك على أهل البحرين، فمِنهم مَن أحبَّ الإسلامَ وأعجبه، ودخل فيه، ومنهم مَن كرهه، وبأرضي مجوس ويهود، فَأَحْدِثْ إليَّ في ذلك أمرك".

المطلب الثالث: فوائد ونتائج رسائله صلّى الله عليه وسلّم إلى الملوك والأمراء

كل الكتب التي أرسلها رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى الملوك والأمراء كان يدعوهم فيها إلى الإسلام بعد صلح الحديبية وقبل فتح مكة ولا شك أن في ذلك قوة عجيبة وشجاعة عظيمة. وهذا الوصف العام لكتب الرسول الى الملوك والأمراء يكاد يكون واحداً. ولتلك الرسائل فوائد ونتائج عظيمة.

أولاً: فوائد رسائل الرسول صلّى الله عليه وسلّم: جميع كتب الرسول صلّى الله عليه وسلّم التي أرسلها الى الملوك والرؤساء يفتتحها صلّى الله عليه وسلّم بالبسلمة، وهي آية من كتاب الله تبارك وتعالى وفي تصدير الكتاب بها أمور مهمة؛ كإستحباب بدء الكتب ببسم الله الرحمن الرحيم اقتداءً برسولنا محمد صلّى الله عليه وسلّم ، فقد واظب عليها في كتبه صلّى الله عليه وسلّم ، كما فيها جواز كتابة آية من القرآن الكريم في كتاب، وان كان هذا الكتاب موجها الى الكافرين، وفيها جواز قراءة الكافر لآية أو أكثر من القرآن الكريم غذا كانت ضمن رسالة أو نحوها، لأن كتب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تضمنت البسملة وغيرها، وفيها جواز قراءة الجنب لآية أو أكثر من القرآن الكريم لأن هذا الكافر التي أرسلت إليه الرسالة تضمنت البسملة وغيرها لايحترز من الجنابة والنجاسة فيقرأ الرسالة التي اشتملت على آيات من القرآن الكريم وهو جنب. ويمكن أن نستنبط من رسائل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى الملوك والأمراء الفوائد التالية:

مشروعية إرسال السفراء المسلمين إلى زعماء الكفر، لأن كل كتاب كان يكتبه الرسول صلّى الله عليه وسلّم يكلف رجلاً من المسلمين يحمله إلى المرسل.

مشروعية الكتابة إلى الكفار في أمر الدين والدنيا. وينبغي أن يكتب في الكتاب اسم المرسل والمرسل إليه وموضوع الكتاب وهو واحد في جميع الكتب ويتلخص في دعوتهم إلى الاسلام، واتخاذ الخاتم، وجميع وسائل التوثيق المشروعة، فقد كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يختم رسائله بعد كتابته بخاتمه.

عدم بدء الكافر بتحية الاسلام، وهي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ذلك لأن النبي صلّى الله عليه وسلّم لم يطرح السلام في كتبه على ملك من الملوك الكفر، بل كان يصدر كتبه بقوله:"السلام على من اتبع الهدى"، أي آمن بالإسلام ويؤخذ من هذا عدم جواز مخاطبة الكافر بتحية الاسلام.

تقدير الرجال وإنزالهم منازلهم. فلما أسلم باذان بن ساسان وكان أميراً على اليمن لم يعزله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بل أبقاه أميراً عليها بعد اسلامه، حين رأى فيه الاداري الناجح والحاكم المناسب، مما يدلل على أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم يقدر الكفاءات في الرجال ويضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ومن الجدير بالذكر أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم قد ولى ولده شهراً أميراً على اليمن بعد موته[٤٢].

جواز أخذ الجزية من المجوس ومن هو في حكمهم. قال ابن القيم رحمه الله:"وقد قالت طائفة في الأمم كلها اذا بذلوا الجزية، قبلت منهم؛ أهل الكتابين بالقرآن، والمجوس بالسنّة ، ومن عداهم ملحق بهم لأن المجوس أهل شرك لا كتاب لهم، فأخذها منهم دليل على أخذها من جميع المشركين وإنما لم يأخذها صلّى الله عليه وسلّم من عبدة الأوثان من العرب لأنهم أسلموا قبل نزول آية الجزية، فإنها نزلت بعد تبوك"[٤٣].

جواز أخذ هدية الكافر. فقد أرسل المقوقس عظيم القبط حاكم مصر مع سفير رسول الله حاطب بن أبي بلتعة وهو كافر هدية تشتمل على جاريتين وكسوة للرسول صلّى الله عليه وسلّم وبغلة يركبها فقبلها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، واحدى هاتين الجاريتين مارية القبطية.

ثانياً: نتيجة ارسال الرسل إلى الملوك والأمراء: ذكرنا الكتب التي أرسلها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام بعد صلح الحديبية وقبل فتح مكة، وكان رسول الله واثقاً من قوة رسالته ونصر الله سبحانه وتعالى، فأقدم على إرسال رسله بقلب ثابت وعزم صادق فكانت النتيجة ما يأتي:

تمكن من معرفة هؤلاء الملوك والأمراء نحوه وميلهم إليه فكانت هذه الكتب بمثابة جس نبضهم.

إسلام باذان أمير اليمن ومن معه.

إن المقوقس وإن كان لم يسلم إلا أنه أظهر الود بتلطفه مع رسول الله صلى الله عليه و سلم وإرساله الهدايا.

إسلام النجاشي على ما هو مشهور في كتب التاريخ وإن كان لم يستطع حمل شعبة على الإسلام.

أظهر الرسول صلّى الله عليه وسلّم في سياسته الخارجية دراية سياسية فاقت التصور، وأصبحت مثالاً لمن جاء بعده من الخلفاء.

أظهر صلّى الله عليه وسلّم قوة وشجاعة فائقتين، فلو كان غير رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لخشي عاقبة ذلك الأمر، لاسيما وأن بعض هذه الكتب قد أرسلت الى ملوك أقوياء على تخوم بلاده كهرقل وكسرى والمقوقس، ولكن حرص رسول الله وعزيمته على إبلاغ دعوة الله، وإيمانه المطلق بتأييد الله سبحانه وتعالى، كل ذلك دفعه لأن يقدم على ماأقدم عليه.

وطد الرسول صلّى الله عليه وسلّم بهذه السياسة أسلوباً جديداً في التعامل الدولي لم تكن تعرفه البشرية من قبل.

أصبحت الدولة الاسلامية لها مكانتها وقوتها وفرضت وجودها على الخارطة الدولية لذلك الزمان.

كُشِف للرسول صلّى الله عليه وسلّم نوايا الملوك والأمراء وسياستهم نحوه وحكمهم على دعوته.

كانت مكاتبة الملوك خارج جزيرة العرب تعبيراً عملياً على عالمية الدعوة الاسلامية تلك العالمية التي أوضحتها آيات نزلت في العهد المكي مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٤٤].

وهكذا، فإن رسائل النبي صلّى الله عليه وسلّم الى أمراء العرب والملوك المجاورين لبلاده تعتبر نقطة تحول في سياسة دولة الرسول الخارجية، فعظم شأنها، وأصبحت لها مكانة دينية وسياسية بين الدول، وذلك قبل فتح مكة، كما أن هذ السياسة مهدت لتوحيد الرسول صلّى الله عليه وسلّم لسائر أنحاء بلاد العرب في عام الوفود[٤٥].